



كلمة الأب هادي محفوظ، رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

تجديد اتفاقية التعاون مع بلدية زوق مكاييل

٣٠ نيسان ٢٠١٣

صاحب السيادة المطران بولس روحانا النائب البطريركي العام على ابرشية صربا المارونية السامي الاحترام،

حضرة الاستاذ نهاد نوفل، رئيس بلدية زوق مكاييل ورئيس اتحاد بلديات كسروان الفتوح المحترم،

حضرة الآباء الأجلاء،

حضرة الفعاليات الكريمة،

أيها السيدات والسادة،

بين ابتسامتين، ولوج إلى سرّ الإنسان وسرّ المجتمع، وسرّ الطبيعة، وسرّ الخالق الذي يعلو كلّ فكر.

فاعود في التاريخ وياكم إلى الإبتسامة الأولى، إلى عدة عقود من السنين إلى الوراء، حين بدأ كلّ

لبنانيّ يأخذ طريق الساحل، يبتسم حين يصل إلى زوق مكاييل، ليس فقط طاعة لما اعلنته بلدية الزوق، بل

أيضا فرحًا بروح خلاقية وبإبداع يجسّد الروح اللبنايَّة الفرحة والخلاقة والمبدعة، روح الفكاهة وحسن التعامل

والضيافة. "ابتسم، أنت في الزوق"، ذاك هو الإعلان.

واليوم، عند رؤية ما تحقّق في زوق مكاييل، ترتسم ايضا على الوجه ابتسامة، مؤكّدة الفرح عند اللقاء

الأول بزوق مكاييل وعند الابتسامة الأولى، ومتيقّنة فرح سرّ الإنسان والطبيعة. وبين الابتسامتين، ابتسامات

كثيرة، وتاريخ يرمي ذاته تحت انظارنا وتأمّلنا.

هو هذا المشهد بين الابتسامات ما يرسم على المحيّي بسمة التأمل في المبادئ، أو، بعبارة أخرى، الإيجابية في العيش، أو، بعبارة انجيليّة، الإتجار بالوزنات. دورة دولاب الحياة، مع كلّ المشاكل والهجوم والحوادث التي قد تطرأ على الإنسان، قد تؤذي، قليلا أو كثيرا، فرح الحياة فيه. فيستسلم الكثيرون إلى ثقافة الانهزاميّة وإلى حضارة "المعيش". صحيح أنّ الإنسان لا يتحكّم بالدنيا وبمجرياتها بشكل مطلق، فتجري الأمور بشكل لا يفهمه عقل إنسان، فهو ليس سيّد التاريخ، بل الله سيّده. ولكنّ الحقّ أيضا هو أنّ الإنسان مدعوّ، وفق رغبة الله خالقه، إلى العمل في الأرض، من أجل نموّها. كلّ إنسان، كلّ رجل وكلّ امرأة، مدعوّ إلى المساهمة في إنجاح حياته وحياة الآخرين. لهذا، على كلّ منّا ملء مكانه في المجتمع، والتفتيش عن خيره وخير الآخرين أو خير المجتمع. الأنا التي تريد أن تنمو على حساب النحن، تسقط. والنحن الذي يريد أن ينمو سحقا للأنا، يسقط أيضا. وحدها المحبّة والخير والطيبة عنوان النجاح في الحياة الشخصية وفي العمل الاجتماعيّ. فلنسمع قداسة البابا الفخري بندكتوس السادس عشر، في رسالته الاجتماعية "المحبة في الحقيقة" يقول: "إننا نحب فعليا الآخر بقدر ما نعمل للخير العام الذي يستجيب لحاجات الفرد الحقيقية. كل مسيحي مدعو لأن يعيش هذه المحبة، وفق دعوته ووفق إمكانات تأثيره في خدمة "المدينة" أي المجتمع. من هنا نفهم الطريق المؤسساتية - نستطيع القول أيضا السياسية - للمحبة، التي لا تقل شأنًا وحزما عن المحبة التي هي في علاقة مباشرة مع الآخر، بعيدا عن الوساطات المؤسساتية في "المدينة" أو المجتمع ... إن عمل الانسان المستوحى والمنشط من المحبة يساهم في إعلاء مدينة الله الكونية التي يتجه تاريخ العائلة البشرية نحوها" (عدد ٧) ... "بدون حقيقة، بدون ثقة وبدون محبة الحقيقية، لا يوجد وعي أو مسؤولية اجتماعية، والعمل الاجتماعي يصبح فريسة منافع خاصة ومنطق سلطة تؤدي الى تفتت المجتمع، خاصة في عصر العولمة" (عدد ٦).

هي مبادئ إيجابية تفرّج من يعتنقها، لأنّ السائر وفق هذه المبادئ يحمل فرحا داخليًا يتحدّى الصعاب ويمضي الى الامام زارعا خيرا ومحبة وطيبة في المجتمع. لسنا مدعوين الى تحقيق الجمد بدون الصليب، بل من خلال الصليب وتجلياته في الحياة اليوميّة.

وفي زوق مكاييل، إتجار بالوزنات أذهل كلّ من اختبره. في هذه المدينة، عمل وفق منطق الخير العام، على كثير من الصعد: التراثي، والثقافي، والفكري، والحضاري، والبيئي، والتربوي، والانسانيّ. ووراء

هذا النمط على الأخص رجل، اسمه نهاد نوفل، فتح ابواب زوق مكاييل مع فريق عمله، مشرعة على الحضارة اللبنانية والعالمية، فعقد الاتفاقات الكثيرة التي درت الخير الكثير على هذه المدينة. فانسكبت فيها آيات من الجمال الذي يصقل الشخص البشري ويجعله محققا انسانيته بشكل أكمل. وعكست وجه لبنان الحضاري الى العالم كله. وكان تجديد الثقة له، تلو التجديد، لكي يصل عمر رئاسته على البلدية هذه السنة الى نصف قرن. فهنئنا لك يا استاذ نهاد نوفل و شكرا لك على ما حققت من اجل الخير العام، فلمعت بلدية زوق مكاييل وارتفع شأنها، وبذلك ارتفع أيضا شأن لبنان. هي هذه المبادئ تلمع بين الابتسامتين.

واروح الى ابتسامتين مولدتين من الجغرافيا. ابتسامة حين نكون في الكسليك، في جونييه، فنحط العين على هضاب جونية وخليجها وبحرها المرتاح النائم تحت الشمس احيانا، والهائج المنذر تزهو المياه فيه وتلعب أحيانا أخرى. وابتسامة اخرى حين نكون في الزوق ناظرين الى البحر والى الجبل والى اماكن الحضارة والتاريخ والنول والثقافة. ففي ذلك نحن ايضا بين ابتسامتين.

لاجل كل ذلك، اذكر لبنان. فهو بلد جميل جدا، بطبيعته وبانسانه. وله فضل على كل منّا فمن هوائه تنتشق وبفضل ارضه نعيش، وفق كل مكونات الحياة. صحيح ان هناك امورا كثيرة قد تحاول إدخال اليأس الى قلوبنا فندخل في ثقافة الانهزامية وثقافة المعليش، ولكنه صحيح أيضا أن بإمكاننا العمل الدؤوب والمثابر، بكل فرح، على تحسين كل وضع نكون فيه، كل منّا، وفق المكان الذي يحتله في مجتمعنا. لا نخاف من لبنان ومن وضعه، لأن القلق الوجودي يلبس في كل بلد حلتته. فلنفكر سويا كيف نؤمن جوا ملائما لنمو الانسان، كل انسان بدون اي تمييز، وكل الانسان، في كل ابعاده، ومنها الروحية. بلدية زوق مكاييل عملت بهذه الروحية، بقيادة رئيس فيه حكمة كبيرة، هو الاستاذ نهاد نوفل.

وإن هذه المبادئ التي تكلمت عنها هي محرك العمل في جامعة الروح القدس - الكسليك، التي لا تأبه للمصاعب بل تحملها معها في مسيرتها الى الأمام، في خدمة نمو الانسان. هذه الجامعة هي ابنة الرهبانية اللبنانية المارونية التي حاكى تاريخها مئات السنين، والتي تسمت باسم لبنان وصار دمه يجري في عروقهها. لذا تتفاعل الجامعة مع مجتمعها القريب والبعيد وتعد الاتفاقيات من اجل خير العمل الجامعي فيها ومن اجل نمو المجتمعات والانسان. وتسعد اليوم ان تجدد اتفاقية التعاون في ميادين عديدة، قدر المستطاع، مع بلدية رائدة كبلدية زوق مكاييل، وهي جارها. فمن الفرح الكبير في الجامعة التفاعل مع

مجتمعنا المباشر، كما فعلنا حتى الآن مع بلدية جونيه التي ننتمي اليها والتي احيي رئيسها ومجلسها ومع بلديات اخرى في ميادين عديدة. فالى الامام ايها الانسان في مجتمعنا، والى الامام يا جامعتنا الحبيبة، والى الامام يا بلدية الزوق العزيزة والى الامام يا وطننا الحبيب لبنان.

هي هذه الايجابية التي تخولنا النظر الى الماضي فنرى الابتسامة ونتذكر "ابتسم انت في الزوق". وهي هذه الإيجابية التي تجعلنا نرى بعين صافية ما تحقق في هذه البلدية الرائدة. وهي هذه الايجابية التي تجعلنا نتعلق بالمبادئ البناءة رغم كل الصعاب، وخاصة مبادئ الخير العام. فنفرح ونعلم ان في غدنا ابتسامة وضاءة. فبين الماضي والمستقبل، نقف اليوم، "بين ابتسامتين".